نشأة الإمارة الغورية
٥٤٣هـ/١١٤٨م

د. طارق فتحي سلطان
جامعة الموصل - العراق

تعدّ الإمارة الغوريّة إحدى الإمارات الإسلامية المهمّة، التي ظهرت في المناطق الجنوبية الشرقية من إقليم خراسان، وفي منطقة جبلية معقدة تسيطر على عقدة المواصلات بين ثلاث حضارات، هي الحضارة الهندية في الجنوب والجنوب الغربي، والحضارة الصينيّة في الشمال الشرقي، والحضارة الإيرانيّة في الشمال الغربي، وتعرف هذه المنطقة ببلاد الغور، ومن هنا جاءت أهمية المنطقة التي تسيطر عليها هذه الإمارة، التي نشأت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وهي منطقة نفوذ تابعة للإمارة الغزنويّة، يحكمها أمراء محليّون، يدينون بالطاعة للسلطان الغزنوي في غزنة.

ونتيجة للضعف الذي حلَّ بالإمارة الغزنوية في النصف الأول من القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، استطاعت هذه الإمارة الوقوف على قدميها، وأسست لها أول كيان سياسي إسلامي في هذه المنطقة، ومن ثم استطاع الأمير الغوري القضاء على الإمارة الغزنوية، واحتلال العاصمة غزنة، وجعلها تابعة لمدينة فيروزكوه، عاصمة الإمارة الغورية.

وسوف نتناول في هذا البحث التعريف بمنطقة الغور وبدايات الفتح الإسلامي للمنطقة ثم تناول جهود الأمراء الغزنويين لفتح بلا الغور، ثم نشأة هذه الإمارة، ودور أمرائها في كيفيّة إدارة هذه المنطقة المعقّدة التضاريس، التي تفصلها الثلوج أيام الشتاء، وتقطع أوصال الإمارة الغورية.

نشأة الإمارة الغورية:

التعريف ببلاد الغور: الغور بلاد جبلية تقع في وسط أفغانستان الحالية، بالقرب من منابع أنهار فرح وهاري ومرغاب وهيلمند وخواش وفره، ومن

الغور اشتق اسم الإمارة الغورية[1]. أما عن جغرافيتها، فهي منطقة جبلية معقدة التضاريس تتخللها جبال هملايا وعقدة بامير، وجبال كرثار، وجبال مكران، وجبال زسكار، وجبال لواخ، وتتخلل هذه الجبال ممرات أهمها ممر خيبر وممر بولان، ومناخها قاريّ حار صيفًا، بارد جدًّا شتاءً بسبب تساقط الثلوج الغزيرة ما يعيق الحركة أو يشلّها، بحيث تنقطع الاتصالات بين مركز الإمارة والمناطق التابعة لها[2]. وبلاد الغور واسعة وموحشة تقع بين هراة[3] وغزنة[4]، وهي لا تنطوي على مدن مشهورة سوى فيروزكوه التي هي مقر الإدارة، وتعني باللغة الفارسية فيروز الزرقة وكوه هو الجبل، فيكون معناها الجبل الأزرق، وتقع فيروزكوه وهي القلعة العظيمة والحصينة في جبال غورشستان[5].

وقد اختلف في أصول سكان الغور، فمنهم من أرجعهم إلى الطاجيق (التاجيك)؛ أي الأقوام المنحدرة من اختلاط العرب والفرس، حيث انتقل هؤلاء إلى أطراف خراسان الجنوبية الشرقية واستقروا بها[6]. وأرجعهم آخرون إلى أتراك الخطا[7]، لاختلاف لغتهم عن اللغة الإيرانية التي كانت مستخدمة في البلاط الغزنوي، كما أنه لا يوجد لدينا ما يؤكد استخدام الغوريين للغة الباشتو[8].

كما ورد في الشعر العربي عدد من الأبيات التي تذكر بلاد الغور:

لتطلبن الشاة عيدية
تغص من مدن بمن النسوع
بالغرش أو بالغور من رهطه
أروم مجد ساندتها الفروع
ليس الندى فيهم بديعًا ولا
ما بدأوه من جميل بديع[9]

ولم تتحدث المصادر الجغرافية والتاريخيّة الأوليّة عن هذه المنطقة بشيء من التفصيل بسبب عزلتها الجغرافية[10]، باستثناء تحديدها لموقعها وتقديمها تعريفًا لعدد من الثغور الإسلامية التي تواجه إقليم الغور، أو تطل عليه، أو القريبة منه، ومن هذه الثغور:

١- داور: وهي بلدة طيبة على حد الغور" وهي ثغر جليل عليها حراس مرتبون، ومنها إلى بلاد الغور مرحلة"[11].

٢- وررنك: وهو ثغر " في الغور فيه مرابطون وحراس وخيل مسبَّلة، وعِدَد وآلات، يقصد من كل جانب"[12].

ويبدو من هذين النصين أنّ بلاد الغور تشكل آخر امتداد للسيادة الإسلامية، لوجود الأربطة والثغور على حدودها. وعدّت هذه الثغور منطقة جهاد يتوجه إليها المرابطون من المناطق المجاورة للدفاع عن الحدود الإسلامية، إضافة إلى وجود الجند الرسمي للدولة الإسلامية فيها، كما أنّ المصادر الجغرافية ذكرت بعض أبواب المدن التي تؤدي إلى بلاد الغور، فعلى سبيل المثال كان أحد أبواب مدينة هراة، المعروف بباب خشك، والواقع شرق المدينة، يؤدي إلى بلاد الغور[13]. وحددوا المراحل إلى بلاد الغور فمثلاً من بست إلى داور أربع مراحل ثم إلى الغور مرحلة واحدة[14].

ويمكن تحديد إقليم الغور؛ إذ يحدّه من الشمال الشرقي نهر جيحون، ومن الشمال والشمال الغربي خراسان، ومن الغرب والجنوب الغربي سجستان وكرمان، ومن الجنوب شبه القارة الهندية الآن، وتضم بنغلاديش والهند وباكستان، وعند الحديث عن إقليم سجستان ورد ذكر الغور لدى الإصطخري، فيشير إلى خروج أحد أنهار سجستان من جبال الغور "، ويخرج من أعلى هذه الجبال-

بلاد الغور- نهر يأخذ أولاً إلى اليمين... ويمر عمود النهر الآتي من جبال الغور"[١٥].

وقد أشارت بعض المصادر الجغرافية إلى وجود علاقات تجارية بين بلاد الغور والدولة الإسلامية، فكانت منطقة الغور محاطة من الجهات جميعها ببلاد إسلامية[١٦]. فمدينة كابل التي تعدُّ من بلاد الغور لها ربط وبها يجتمع التجار[١٧]. وغزنة التي " بها أسواق قائمة وجبايات"[١٨]. وهي " رحبة منعمة رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم طيبة الفواكه.. وهي إحدى فرض خراسان والسند"[١٩]. وقد صدرت بلاد الغور الدروع والأسلحة والعبيد وكلاب الحراسة إلى بلاد الإسلام جميعها[٢٠]. واشتهرت بمعادن الفضة والذهب وأكثرها عند الباميان وبنجهير، وأغزر هذه المعادن في موضع يقال له خرهير[٢١].

ويبدو أنّ أوائل احتكاك المسلمين ببلاد الغور قد حدث في ولاية زياد بن أبيه في سنة ٥١هـ/ ٦٧١م، إذ عين الحكم بن عمر الغفاري على خراسان فتوجّه إلى الغور وفراوند[٢٢]، وأخضع هذا الإقليم وفتحه وحصل على أعداد كبيرة من الأسرى والغنائم[٢٣]. ثم انطلقت حملتان عسكريتان بزعامة أسد بن عبد الله القسري - الذي نقل مقر إدارة ولاية خراسان إلى مدينة بلخ، ليكون على مقربة من الأحداث، ولا سيما في ولايته الثانية على خراسان - فتوجه إلى جبال هراة التي كان يقطنها الغوريون[٢٤]. وفي ولاية نصر بن سيار على خراسان، تم تعيين سليمان بن صول على رأس جيش وأمره بالتوجّه إلى بلاد الغور[٢٥].

وهنالك إشارة أخرى تشير إلى التوغل العربي في بلاد الغور، وهي الحملات العسكرية التي قادها يعقوب بن الليث الصفّار نحو بلاد الغور، حيث أسلم على يديه قسم منهم[٢٦]. بين سنتي ٢٦٢-٢٨٥هـ/٨٧٩-٨٩٨م. كما انطلقت حملة أخرى من سجستان سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، قادها أبو جعفر الزيادي، حيث فتح عددًا من حصون الغور، وعاد بعد ذلك إلى سجستان[٢٧]. وقد أكد هذه الحملات العسكرية الإصطخري، فقال:" غير أن بغنين وخلج وكابل والغور، وهذه النواحي، بعض هؤلاء قد أسلموا وبعضهم مسالمون"[٢٨]. ويؤكد هذا النص إنّ الإسلام أخذ يتغلغل بين سكان بلاد الغور، نتيجة للعلاقات التجارية بين بلاد الغور والدولة الإسلامية، والذي لم يسلم منهم فهو مسالم لبلاد المسلمين، أما الثغور، فهي كما نعلم للحيطة والحذر مما قد يستجد من أمور.

وتعدُّ الإمارة الغزنوية من أولى الإمارات الإسلامية (٣٨١-٥٤٣هـ/ ٩٩١-١١٤٨م) التي عنيت بنشر الدين الإسلامي في بلاد الغور، ويعدّ السلطان محمود الغزنوي من أقدر أمراء هذه الإمارة في هذا المجال فـ: (صاحب غزنين في جهاد وعناد)[٢٩]، فقاد السلطان محمود الغزنوي حملات عسكرية عديدة إلى بلاد الغور، فيما بين هراة وغزنة، ونشر الإسلام بين أهلها على نطاق واسع في أول مرّة[٣٠]. ولم يكتف السلطان محمود الغزنوي بفتح عدد من مناطق الغور ونشر الإسلام فيها فحسب، بل استخدم أبناء المنطقة في جيشه. "فكان خيرة جند محمود الغزنوي الذين نصروه في حروبه وغزواته هم من الغوريين"[٣١]. ويشير هذا النص المهم إلى أنّ الغوريين أنفسهم قد عملوا في اتجاهين، الاتجاه الأول: نشر الدين الإسلامي بين أبناء قومهم، والاتجاه الآخر نشر الإسلام من خلال الفتوحات التي قام بها السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند.

كما أنّ السلطان محمود الغزنوي اتبع خطة ذكية، هي إقرار حكام البلاد الأصليين ولاة على بلادهم تابعين له، إضافة إلى قيامه بإطلاق أسماء إسلامية عليهم دليلاً على انتمائهم إلى الدين

الإسلامي، وعندما يستجد شيء ما، كان السلطان محمود الغزنوي ينطلق بحملة عسكرية، لتصحيح هذا الوضع الجديد، الذي ربما يؤثر في علاقة الإمارة الغزنوية بالحكام التابعين له في بلاد الغور.

ففي سنة ٤٠١هـ/ ١٠٠٩-١٠١٠م توجّه السلطان محمود الغزنوي بحملة عسكرية إلى بلاد الغور، واعتقل رئيس قبيلة الشانسابانيين محمد بن سوري، وسجنه في قلعة آهنجران، ونصب بدله ابنه أبا علي حاكمًا على بلاد الغور، باسم الغزنويين، وقد بنى أبو علي عدّة مساجد في بلاده وأوقف عليها الأوقاف(٣٢). وتشير إحدى الروايات إلى أنّ محمد بن سوري لم يكن مسلمًا(٣٣). ويبدو أنّ طموح هذا الشخص قد أثار شكوك السلطان محمود الغزنوي، وأفضل شيء يتهمه به هو خروجه عن الإسلام، لكي يسوغ حملته هذه ضد بلاد الغور، وكجزء من العرف السائد آنذاك أقر ابنه حاكمًا على بلاد الغور.

وإثر هذه الحملة ترك السلطان محمود الغزنوي المعلمين في إقليم الغور، لتعليم الناس الذين يدخلون في الدين الإسلامي، مبادئ الدين الإسلامي(٣٤). وفي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٣-١٠١٤م، أمر السلطان محمود الغزنوي " في كل الجهات التي فتحت من ديار الكفر- في مختلف أرجاء الدولة الغزنوية - بأن تبنى بها المساجد الجامعة، وأمر العلماء بالتوجّه إلى تلك الجهات جميعًا، حتى يعلموا الهنود شعائر الإسلام"(٣٥). ويتضح من هذا النص دور السلطان محمود الغزنوي في تعميق مبادئ الدين الإسلامي وترسيخها وفهمها، ولا بد أنّ هذا الإجراء قد شمل أيضًا بلاد الغور التي خضعت رسميًّا له قبل هذه المدة(٣٦).

وفي أثناء ولاية مسعود الغزنوي أميرًا على مدينة هراة، قاد حملة عسكرية سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م صوب بلاد الغور باتجاه منابع نهر هيري، وسيطر على حصون جوراسي Djurwas التي تقع في الشمال الغربي من الغور، كما أخضع قبيلة وارمش بات(٣٧). وكانت تتنازع على سيادة هذه المنطقة الأسرتان المتنافستان في الغور، وهما الشانسابانيين والشيتانيين.

وحدثت ثورة محليّة سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، داخل الأسرة الحاكمة في بلاد الغور في إقليم مانديش، فخلع أبو علي من قبل ابن عمه عباس بن شيت، ولم يؤثر هذا التحول في مجرى العلاقة بين حكام الغور المحليين والإمارة الغزنوية، ثم انصرف عباس إلى تحصين القلاع والحصون المهمّة في بلاد الغور وإعادة بنائها، لكن حكم عباس الاستبدادي أثار حفيظة رؤساء قبائل الغور، فناشدوا السلطان إبراهيم الغزنوي للتوجّه إليهم، فقاد حملة عسكرية إلى بلاد الغور وخلع الأمير عباس بن شيت من الأسرة الشانسابانية، وعيّن بدلاً منه ابنه محمدًا، أميرا على بلاد الغور، وقد حافظ محمد على صلاته الطيبة مع الغزنويين حتى وفاته(٣٨).

وقد سلك السلطان مسعود الغزنوي طريق الغور- غزنة، بعد اندحاره في موقعه دانقدان مع السلاجقة سنة ٤٣١هـ،/١٠٣٩م. فمن " مرو الروذ توجه إلى غزنين فسلك طريق الغور(٣٩). ما يؤيد تبعية هذه البلاد للدولة الغزنوية. وسعى أبناء السلطان محمود الغزنوي الآخرين في إنشاء الثغور والقلاع على حدود المناطق غير المسلمة من بلاد الغور، فقد أنشأ بهاء الدين سام الغزنوي في أثناء مدة حكمه حصونًا في كاجوران، جنوب شيرشانغ باتجاه هراة، وفي بندار وفيفار جنوب غرب بلاد الغور(٤٠).

وبعد وفاة محمد تولى ابنه قطب الدين حسين الحكم من بعده، وهو أول من تلقب من الشانسابانيين بهذا اللقب - قطب الدين - وقد حاول قطب الدين حسين، توسيع حدود إمارته وراء

جبال مانديش، فاشتبك مع الزعماء المنافسين له، إذ حدثت اضطرابات في منطقة واجرستان قتل على إثرها قطب الدين حسين سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨-١٠٩٩م(٤١).

وبعد وفاة قطب الدين حسين تولى ابنه عز الدين حسين حكم بلاد الغور، وبعد وفاة قطب الدين حسين، تولّى ابنه عز الدين حسين، حكم بلاد الغور من سنة ٤٩٣-٥٤٠هـ/١٠٩٩-١١٤٥م، لكن الولاء كما يبدو قد انتقل إلى السلاجقة بصورة أو بأخرى، خاصة إذا ما علمنا أن السلطان السلجوقي سنجر قاد حملة عسكرية إلى بلاد الغور سنة ٥٠١هـ/١١٠٧-١١٠٨م. وكان يهدف من وراء هذه الحملة إلى الحفاظ على ولاء المناطق الجنوبية من دولته، ولا سيما في باذغيس وقهستان، وكان أمير الغور عز الدين حسين يرسل الجزية السنوية إلى أمير السلاجقة(٤٢).

ومنذ تولي الأمير عز الدين حسين تتضح المعلومات التاريخيّة عن الأسرة الغورية أكثر من ذي قبل، فقد عين أبناءه السبعة حكامًا على المدن التي خضعت لسيطرته، فعلى سبيل المثال، عين ابنه قطب الدين محمدًا على ورشادا، وبهاء الدين سام على سانجاو والمناطق الرئيسة من مانديش، وعيّن ابنه فخر الدين مسعودا على كاشي في أعالي نهر هيري(٤٣). وتصاهر أحد أبناء عز الدين وهو محمد مع بهرام شاه الغزنوي أمير غزنة(٤٤).

وبعد وفاة عز الدين حسين تولى ابنه علاء الدين الحكم من بعده، وأقر إخوته على أماكنهم، وتوجه بحملة عسكرية كبيرة إلى مدينة غزنة، واستولى عليها سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، وتعدّ هذه السنة بداية استقلال الإمارة الغورية، وغادر بهرام شاه الغزنوي مدينة غزنة إلى مدينة كرمان، وعمد علاء الدين إلى أخيه سيف الدين سوري" وأجلسه على تخت المملكة وخطب لنفسه ولأخيه سيف الدين من بعده، ثم عاد علاء الدين إلى بلاد الغور- فيروزكوه- وأمر أخاه أن يخلع على أعيان البلد خلعًا نفيسة، ويصلهم بصلات سنية، ففعل ذلك وأحسن إليهم"(٤٥). ويبدو أنّ هذا الإجراء قد تمّ في محاولة لكسب سكان مدينة غزنة إلى جانب الإمارة الغورية.

وبعد أن سيطر الغوريون على مدينة غزنة أصبح يطلق على أمرائها لقب " ملك الغور وغزنة"(٤٦). لكن الأمر لم يستتب للإمارة الغورية في غزنة، فبعد أن عاد علاء الدين إلى بلاد الغور وسقط الثلج وانقطعت الطرق بين بلاد الغور وغزنة راسل أهل غزنة بهرام شاه، فقاد جيشًا وتوجه إلى غزنة، حيث أدّى الوضع الداخلي في المدينة دورًا في دخول بهرام شاه إليها" فثار أهلها- سكان غزنة - على سيف الدين، فأخذوه بغير قتال، وانهزم الذين كانوا معه، فمنهم من نجا ومنهم من أخذ.. ثم صلبوه، وغنوا فيه أشعارًا يهجونه بها"(٤٧).

وعلى إثر هذا العمل قرر علاء الدين الانتقام من حاكم غزنة، فتوجّه إليها في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م، بعد وفاة بهرام شاه وتولي ابنه خسروشاه الحكم، فلما علم خسروشاه بهذا التحرك استعد للأمر، وجرت ثلاثة معارك دامية بين الطرفين، انسحب على أثرها خسروشاه إلى لهاوور(٤٨). وقام علاء الدين حسين بالانتقام من سكان غزنة، إذ أخذ أعدادًا كبيرة منهم أسرى إلى بلاد الغور (وحملهم المخالي مملوءة ترابًا)(٤٩). ثم أحرق غزنة، ولهذا أُطلق عليه لقب جهان سوز أي حارق العالم(٥٠). ويبدو لي أنه أحرق قلعة غزنة ومقر الإدارة فيها، حتى لا يبقى للغزنويين أي أمل في العودة إليها، كما جاء عقابه لأهالي غزنة، حتى يقطعوا صلتهم بالغزنويين ولا يؤيدوهم في أي محاولة مقبلة لاسترجاع مدينة غزنة.

وبهذا انتهت الإمارة الغزنوية عمليًّا وفعليًّا(٥١).

وحمل علاء الدين حسين الجتر، على عادة السلاطين السلاجقة، وعين ابني أخيه غياث الدين محمداً وشهاب الدين محمدًا، مساعدين له في حكم الإمارة، وتلقب (بالسلطان المعظم)[٥٢]. أما آخر أمراء الإمارة الغزنوية، فقد بقي كما قلنا في مدينة لهاوور، وتحصن بها، ثم قام بعد ذلك بالزحف على حصن سيالكوت، فلما علم به السلطان الغوري، توجّه إليه، وأوقعه في الأسر، وفعل الشيء نفسه مع ابنه بهرام شاه الثاني[٥٣].

ويبدو أنّ علاء الدين حسين قد شك بولاء أبناء أخيه أبي الفتح غياث الدين محمد بن سام، وأبي المظفر شهاب الدين محمد بن سام، نتيجة لعمل الوشاة، فأرسل إليهما يستقدمهما إليه، فأبيا ذلك، فأرسل إليهما جيشًا بقيادة خروش الغوري، فانهزم وأسر، إزاء ذلك توجّه إليهما عمّهما علاء الدين حسين، فأخذ أسيرًا " فأحسنا إليه وأجلساه على التخت - العرش - ووقفا في خدمته". فندم على فعلته معهما، فقام بعد ذلك بتزويج غياث الدين محمد بن سام من إحدى بناته[٥٤].

وبعد وفاة علاء الدين الحسين (جهان سوز) في مدينة فيروزكوه، تولّى ابنه سيف الدين محمد الحكم من بعده، لكن مدة حكمه لم تطل؛ إذ قتل في إحدى المعارك مع الغز بالقرب من مرو، فتولى ابن عمه غياث الدين الأمر من بعده، بعد أن حصل على دعم الجيش[٥٥]، وقد حكم غياث الدين البلاد من سنة ٥٥٨-٥٩٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م.

وهنا استجدّ أمران الأول استيلاء الغز على مدينة غزنة، وظلّت تحت سيطرتهم خمس عشرة سنة، أذاقوا أهلها المرّ والهوان، ويحدثنا ابن الأثير عن ذلك، فيقول: " يصبون على أهلها العذاب، ويتابعون الظلم كعادتهم في كل بلدة ملكوها، ولو أنهم لما ملكوا أحسنوا السيرة في الرعايا لدام ملكهم"[٥٦]. أما الأمر الثاني، فهو حدوث انشقاق داخلي في داخل الأسرة الغورية، وهو مطالبة عمه حاكم الباميان، فخر الدين مسعود بالعرش، استنادًا إلى حق الأسبقيّة في الحكم، وجرت نتيجة هذا العمل معركة بين فخر الدين مسعود، المطالب بالعرش، وابن أخيه السلطان غياث الدين محمد، عرفت بمعركة (راغ زار) بين مدينة هراة وفيروزكوه، حيث دُحر فخر الدين مسعود وأسر، لكن السلطان الغوري غياث الدين محمد أكرم عمّه وأعاده إلى منصبه في حكم الباميان سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م[٥٧].

وفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، اكتملت استعدادات السلطان غياث الدين محمد الغوري، لاستعادة مدينة غزنة من الغز، فبذل جهدًا كبيرًا من أجل استعادتها، وعين أخاه شهاب الدين محمدًا حاكمًا عليها، وأصلح كثيرًا من أمورها وأسوارها وقلاعها التي تأذت كثيرًا بوجود الغز فيها[٥٨]. ثم عاد السلطان غياث الدين محمد الغوري إلى العاصمة الغورية فيروزكوه.

وهنا كان لا بد من القيام بتقسيم إداري قلما نجده يحدث في دولة أخرى، وهذا التقسيم حتمته طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة، وانعدام المواصلات فيها في أيام الشتاء، إضافة إلى وجود مخاطر محليّة من ثلاث جهات، الأولى الجبهة الهندية، والثانية بلاد ماوراء النهر، والثالثة القوى المحليّة في خراسان، المتمثلة ببقايا السلاجقة أو الغز، أو الإمارة الخوارزمية الناشئة، فجرى تقسيم الإمارة كما يأتي:

١- القسم الأول:

السلالة الرئيسة التي ظهرت في فيروزكوه في أعالي نهر هيري، وأصبحت هي العاصمة الرئيسة للدولة، ويحكم الأمير الغوري منها بوصفه رئيسًا للسلالة الغورية[٥٩].

٢- القسم الثاني:

السلالة الثانية التي حكمت في الباميان، وهي قصبة كورة عظيمة على اسمها، وهي على جبل ليس لها سور، حسبما ذكر الإصطخري، أما المقدسي فقد تكلم عنها بوصفها مدينة مسورة، فقد سوّرت وجعل لسورها أربعة أبواب، وقد خربها جنكيز خان[٦٠]. ويبدو أنّ السلالة الغورية التي ظهرت في الباميان هي التي قامت بتحصين هذه المدينة والاهتمام بها، لكونها تشكل ثلث الدولة الغورية، وتتمتع بموقع استراتيجي مهم.

وقد أسس السلالة فيها الأمير فخر الدين مسعود عم السلطان الغوري غياث الدين محمد، وكان على هذه السلالة أن تدافع عن الباميان وطخارستان وبذخشان والصغانيان ووخش وبعض مناطق ما وراء النهر. وقد أطلق على أميرها لقب ملك[٦١].

٣- القسم الثالث:

السلالة الثالثة التي تأسست في مدينة غزنة، بعد طرد الغز منها سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م[٦٢]، وكان على هذه الإمارة أن تدافع عن غزنة وشمال الهند، وتوسع حدود الدولة بالحملات العسكرية السنوية التي كانت تتجه إلى بلاد الهند.

وهذه الحالة قلما نجدها تجري في دولة أو إمارة أخرى في ذلك العصر، وفي تلك الظروف، فهو إجراء إداري قام به أمراء الغور من أجل تسهيل مهمة الإدارة، فيقيم الحاكم الفعلي، وهو السلطان في مدينة فيرزكوه، ويقيم الحكام التابعين له في الباميان وغزنة، وكان هناك اتصال وتعاون مشترك بين هؤلاء الأمراء، وقد حتمت هذا التقسيم الطبيعة الجغرافية.

وبعد هذا الإجراء الإداري، أخذ غياث الدين محمد الغوري يوسع من سلطته وسيطرته على المناطق النائية من بلاد الغور في أفغانستان وغرجستان وجوزجان وباذغيس وزمان دوار[٦٣].

وقد وصلت الإمارة الغورية إلى أوج قوتها واتساعها في أثناء حكم السلطان غياث الدين محمد الغوري[٦٤]. وقد سقطت هذه الإمارة عام ٦١٢هـ/١٢١٥م على يد علاء الدين خوارزمشاه وابنه جلال الدين منكبرتي. وهنا يتوقف البحث عند هذه النقطة.

الخاتمة:

إنّ نشوء الدول وظهورها لا يأتي اعتباطًا أو من دون جهود زعمائها أو قادتها، بل يأتي بجهود مضنية وسهر وتضحيات كبيرة من قبل تلك الأمم أو الشعوب، ولا سيما إذا كانت هناك تطلعات لأمم أو دول مجاورة لضم تلك الدولة، ومن هنا كان ظهور الإمارة الغورية.

لقد جاء انتشار الإسلام في إقليم الغور، وما أحدثه من تغييرات اجتماعية واقتصادية في الإقليم، ومشاركة سكان الغور أنفسهم في أحداث العالم الإسلامي، محفزًا لعدد من رؤساء القبائل الغورية، وبخاصة من الأسرة الشانسابانية؛ لتولي مسؤولية إدارة الإقليم تحت ظل الإمارة الغزنوية، فعملوا على نشر الدين الإسلامي في اتجاهين، الأول داخل بلاد الغور نفسها، من خلال السيطرة الكاملة على الإقليم ونشر الإسلام فيه بشكل يكاد يكون تامًّا، والثاني باتجاه الهند، حتى لقد عدَّ الجند الغوري من خيرة جند السلطان محمود الغزنوي، في الكفاءة، وارتفاع الروح المعنوية، وحسن الطاعة والصبر في الحروب، وظلوا هكذا تابعين للإمارة الغزنوية، وعندما امتلكوا الخبرة الإدارية الكافية والقوة العسكرية أعلنوا استقلالهم عن الإمارة الغزنوية، ثم حملوا راية إمارة جديدة، وهي الإمارة الغورية، التي أدّت دورًا لا يُستهان به في أحداث العالم الإسلامي. ■

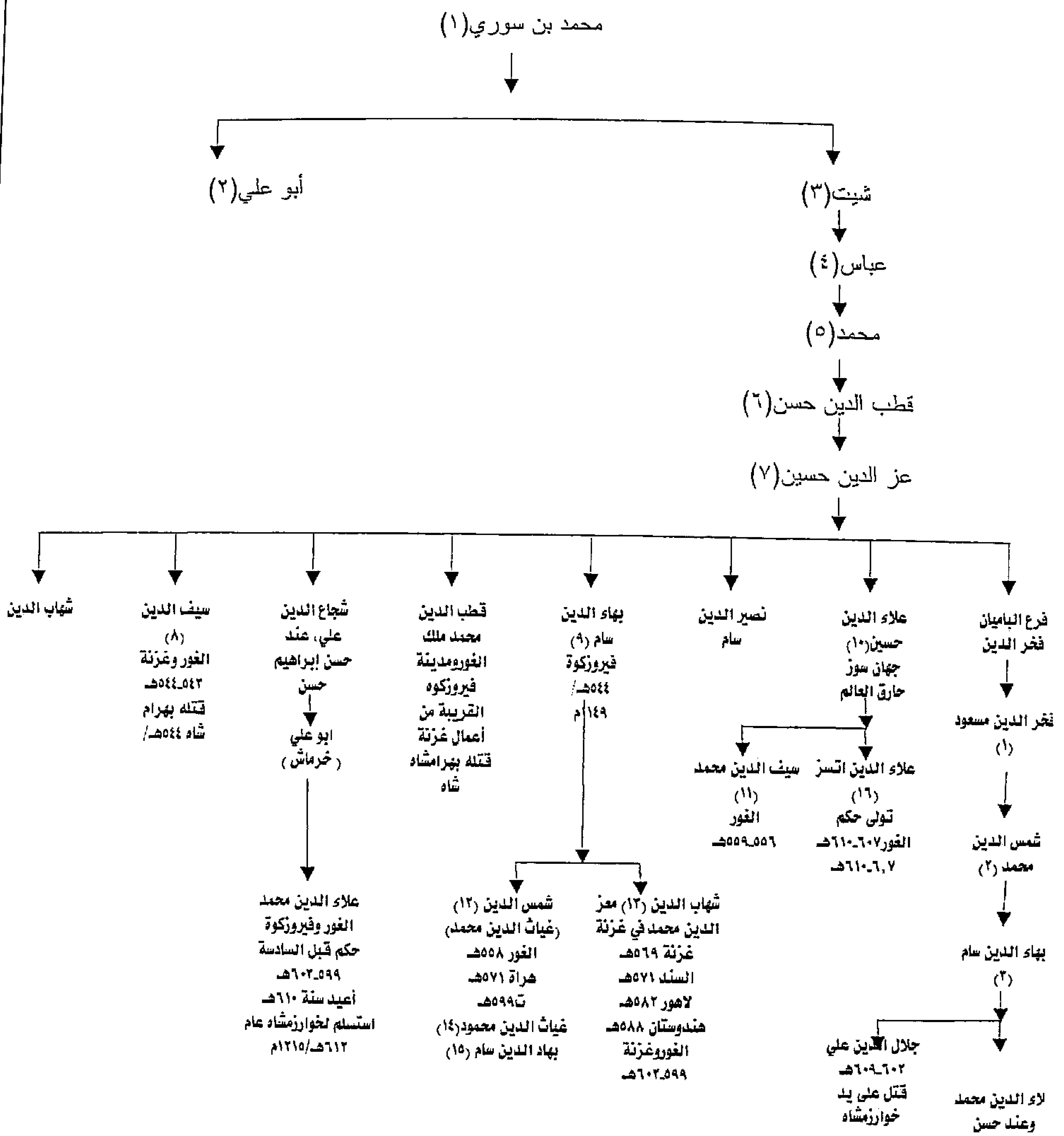

تم توحيد قوائم تسلسل حكم الأسرة الغورية من المراجع التالية :

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، مطبعة النهضة المصرية ط/١ ١٩٦٧م، ٤/ص١٦٥ .

إحسان حقي : شبه الجزيرة الهندية الباكستانية،ص١٦.

أحمد السعيد سليمان:تاريخ الدول ومعجم الأسر الحاكمة،دار المعارف، القاهرة.

ش
هراة
كابول
قندهار
جبال قره قورم
كشمير
لاهور
ملتان
بنجاب
باكستان
صحراء ثار
دلهي
أجمير
الله آباد
بنارس
باتنا
نيبال
بنغلاديش
دكا
حيدرأباد
كراجي
أحمدآباد
كلكتا
جبال ساتبورا
الهند
بومباي
بحر العرب
خليج
البنغال
جبال الغات الشرقية
جبال الغات الغربية
مدراس
كولومبو
سري لانكا

تركستان السوفيتية
نهر آمو "جيحون" دريا
فايزأباد
واخان
مزار شريف
بلخ
بغلان
ميمنة
نهر هاري رد
هرات
جبال الغور
كابول
جلال أباد
شاور
باكستان
نهر هلمند
غازني
فره
قندهار
شامان
كويتيه
نهر السند
أفغانستان

الحواشي

١- Encyclopedia of Islam,A.D, H Bivar: Al Ghur,III,p:1096. وسوف يشار لها لاحقًا بـ: Early History of Ghur, P:116. The EI/III

بلدان الخلافة الشرقية:٣٧٩، ٣٨١، ٣٥٨، ويبدو أنّ الإقليم مرادف لمنطقة ماندش شمال غرب الغور. والغور أيضًا: منطقة بين بيسان وطبرية، ويسمى الغور لأنه بقعة بين جبلين، وسائر مياه الشام تتجه إليه فتكون بحرًا، وفيه سفن صغار تحمل الغلات وصنوف الثمر إلى أريحا وسائر أعمال الغور. والروض المعطار في خبر الأقطار: ٤٣١، ويسمى الآن بغور الأردن. وهنالك منطقة أخرى باسم غوران، وهي مدينة ببلاد الترك، صغيرة، يسكنها ملك صنف من الأتراك، له جنود وقواد وعمال. الروض المعطار:٤٣٠.

٢- آسيا الإسلامية:٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩.

٣- هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أعظم مدن خراسان، قال عنها ياقوت: لم أرَ في خراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م مدينة أجمل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها. معجم البلدان:٥/٣٩٦.

٤- غزنة: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين، ويعربونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند، وكانت منزل محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا، معجم البلدان:٤/٢٠١. وهنالك الأويغور، وهم ينحدرون من سلالة تركية، وهي الآن جزء من إقليم التركستان الصيني، أو ما يعرف بولاية سنكيانج، للمزيد انظر: مسلمو الأويغور الانفصالية في الصين، مجلة دراسات إسلامية، ع١٠/س٣/٤٠-٥٣.

٥- معجم البلدان:٤/٢١٨، ٢٨٤.

٦- تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية :٥٩.

٧- EI/III ,p, 1099. والباشتو هي مزيج من اللغات الهندية والفارسية والعربية . إنّ الغور كانوا يكتبون بخط عربي ويتحدثون التركية.

٨- المصدر السابق: ٤/١٩٤.

٩- History of Iran, Cambridge University press, p159. وسوف يشار إليه لاحقًا بـ: The Cambridge Cambridge.

١٠ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:٣٠٥.

١١- المصدر نفسه: ٣٠٦.

١٢- المصدر نفسه: ٣٠٧، عروبة العلماء العرب المنسوبين إلى مدن أعجمية:٢/١٤١. وخشك مدينة من مدن الغور. الخراج وصنعة الكتابة :٣٩٥، وخشك تعني الصحراء أو الأرض اليابسة، فيكون معناه الباب المؤدي إلى الصحراء. المعجم الذهبي، قاموس فارسي/عربي:٢٣٩.

١٣- أحسن التقاسيم:٣٥٠، ومن الدستجردة إلى الغور، وهي قرية عظيمة أربعة فراسخ، ومن الغور إلى مدينة بلخ في عمارة ثلاثة فراسخ، الخراج وصنعة الكتابة:١٠٧.

١٤- المسالك والممالك:٣٤٧.

١٥- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي:٤٨٩.

١٦- أحسن التقاسيم: ٣٠٤.

١٧- الروض المعطار: ٤١٠.

١٨- أحسن التقاسيم: ٣٠٣-٣٠٤.

١٩- EI/III, p, 1096.

٢٠- بلدان الخلافة الشرقية: ٤٥٩.

٢١- الباميان : بكسر الميم وياء وألف ونون، بلدة وكورة في الجبال بين هراة وغزنة بها قلعة حصينة، والقصبة صغيرة والمملكة واسعة، بينها وبين بلخ عشر مراحل، وإلى غزنة ثمان مراحل: معجم البلدان: ١/٣٣٠. بنجهير: الهاء مكسورة وياء ساكنة وراء، مدينة بنواحي بلخ فيها جبل الفضة، وأهلها أخلاط، والدراهم بها واسعة كثيرة، لا يكاد أحد يشتري شيئًا ولو جزرة بقل بأقل من درهم. ياقوت معجم البلدان:١/٤٩٨. خرخيز: خرخيز هو اسم ناحية تجاور الصين، كثيرة الخصب والمساكن، مياههم كثيرة وأنهارهم جارية، تجري إليهم من تخوم الصين، ولهم على نهرهم الأعظم أرحاء يطحنون بها الأرز والحنطة وسائر الحبوب. الروض المعطار:٢١٤.

٢٢- فراوند: لم أعثر لها على ترجمة.

٢٣- تاريخ الرسل والملوك:٥/٢٢٩.

٢٤- المصدر نفسه: ٧/١٠٧.

٢٥- المصدر نفسه: ٧/١٧٧.

٢٦- المسالك والممالك:١٤٤.

٢٧- كتاب زين الأخبار: ١/٥١. سجستان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أنّ سجستان اسم للناحية، وأنّ اسم مدينتها زرنج، بينها وبين هراة عشرة أيام، ثمانون فرسخًا، وهي جنوب هراة، وأرضها كلها سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدًا، معجم البلدان: ١٩٠/٣.

٢٨- المسالك والممالك:١٤٦، EI/III, p, 1096. بغنين: وهي إحدى قصبات سجستان، صورة الأرض: ٣٥٦. خلج: وهي الصفة من خليج وتطلق على قبيلة تركية

هاجرت من التركستان في وقت لا يمكن تحديده على وجه التحقيق، واستقرت في أفغانستان الغربية، وقد عد أفراد هذه القبيلة من الأفغان منذ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي/ السادس الهجري، وكانت لهم شهرة فائقة في السياسة والحرب، والتحق كثير منهم بخدمة ملوك غزني وغور الأولين. دائرة المعارف الإسلامية: مادة خلج:٨/٤٠٣-٤٠٤. كابل: اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور أو بين هند وغزنة. زين الأخبار :١٤٧/٢، ومعجم البلدان: ٤٣٦/٤، وعن فتح مدينة كابل ينظر: الخراج وصناعة الكتابة:٣٩٤-٤٠٠.

٢٩- أحسن التقاسيم: ٢٩٥.

٣٠- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم:٨٧/١.

٣١- المصدر السابق:١٠٨/١.

٣٢- تاريخ شبه الجزيرة الهندية: ٥٩، تاريخ الدول ومعجم الأسر: ٩٤/٢. EI/III, p, 1100.

٣٣ تاريخ الدول ومعجم الأسر: ٥٩٤/٢.

٣٤- Cambridge:vol, 5,p,166: EI/III, p, 1096. .

٣٥ كتاب زين الأخبار :٨١/٢.

٣٦- تركستان من الفتح الإسلامي: ٤٩٠.

٣٧- EI/III, p, 1100.

٣٨ Cambridge:vol, 5,p,157-158 EI/III, p, 1100.

٣٩ زين الأخبار:١٢١/٢.

٤٠- EI/III, p, 1096.

٤١ Ibid: p, 1100.

٤٢ . Cambridge:vol, 5,p,157-158. باذغيس: بفتح الذال وكسر الغين وياء ساكنة وسين مهملة: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، قصبتها بون ويامئين، بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة، وهي ذات خير ورخص يكثر فيها شجر الفستق: معجم البلدان: ٣١٨/١. قهستان: كوهستان: كوه تعني جبل، وأما المشهور بهذا الاسم فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يصل قرب نهاوند وهمدان وبروجرد، وهي الجبال بين هراة ونيسابور، وليست العمارة بقوهستان مشتبكة مثل اشتباكها بسائر نواحي خراسان، وليس بقوهستان فيما علمته نهر جار، إنما هي القنى والآبار، معجم البلدان:٤١٦/٤.

٤٣- تاريخ شبه الجزيرة الهندية:٥٩، EI/III, p. 1100.، وهناك حديث في كتاب تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي:١٦٣/٤-١٧٣.

٤٤- الكامل في التاريخ:١٣٥/١١.

٤٥- المصدر نفسه:١٣٥/١١.

٤٦- المصدر نفسه:١٥١/١١.

٤٧- المصدر نفسه:١٦٥/١١؛

٤٨- الكامل في التاريخ:١٦٥/١١، و تاريخ شبه الجزيرة الهندية:٤٩. لهاوور: لوهور المشهور من هذا البلد لهاور وهي مدينة عظيمة في بلاد الهند. معجم البلدان:٢٦/٥.

٤٩- الكامل:١٦٥/١١-١٦٦. المخالي: أشبه بالأكياس يحملها المقاتلون ويضعون فيها الأرزاق الجافة.

٥٠- تاريخ شبه الجزيرة الهندية:٥٩، جهان سوز، جهان: تعني العالم أو الدنيا، وسوز : حرارة أو حريق، فيكون معناها حارق العالم أو الدنيا. المعجم الذهبي:: ٣٥٤، ٢٠٨.

٥١- الكامل:١٦٩/١١، تاريخ المسلمين في شبه الجزيرة الهندية:١١٣/١.

٥٢- الكامل :١١/ ١٦٦. الجتر: مظلة تحمل على رأس السلطان، لحمايته من الشمس أو المطر، ويحملها أحد الجند. المعجم الذهبي : ٢١٦.

٥٣- الكامل :١٦٩/١١.

٥٤- الكامل:١٦٦/١١ -١٦٧.

٥٥- تاريخ الدول ومعجم الأسر: ٥٩٥/٢، حيث يشير المؤلف إلى أنّ الأمير الغوري علاء الدين حسين قد سجن ابني أخيه، غياث الدين وشهاب الدين، وقد أُطلق سراحهما بعد وفاته، ولكن ليس لدينا ما يؤكد إلى ما ذهب إليه المؤلف في المصادر الأخرى. Cambridge:vol, 5,p,163.

٥٦- الكامل:١٦٧/١١. الغز: طائفة من الترك المسلمين، كانوا بما وراء النهر، فلما ملك الخطا ما وراء النهر أخرجوهم منه، فقصدوا خراسان وسيطروا على مدن عديدة، الكامل:١٧٦/١١. أما التغزغز: فهم أجناس من الترك، وبلادهم أوسع بلاد الترك، وحدهم الصين والتبت والخرلخ والغز. والتغزغز هم عرب الترك. مختصر كتاب البلدان:٣٢٩.

٥٧- Cambridge:vol, 5,p,163.

٥٨ الكامل: ١٦٧/١١. EI/III, p, 1101.

٥٩ تاريخ الدول: ٥٩٤/٢. Cambridge:vol, 5,p.161-162.

٦٠ بلدان الخلافة الشرقية: ٤٦١.

٦١- Cambridge:vol, 5,p,161.

٦٢ Ibid, p 161.

٦٣ Ibid, p 163.

٦٤ Ibid, p 162.

المصادر والمراجع

- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، للمقدسي ، طبعة ليدن ، ١٩٠٦ م.
- آسيا **الإسلامية**، ليسري الجوهري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ م .
- **بلدان الخلافة الشرقية**، لكي لسترانج، تر . بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.
- **تاريخ الإسلام السياحي والثقافي والاجتماعي**، لحسن إبراهيم حسن، ط ١، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧ م .
- **تاريخ الرسل والملوك**، لمحمد بن جرير الطبري، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١ م .
- **تاريخ شبه الجزيرة الهندية**، الباكستانية، لإحسان حقي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، لفاسيلي فلاديميروفتشبارتولد، تر صلاح الدين عثمان هاشم، ط١، دار كاظمة للنشر، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- **الخراج وصنعة الكتابة**، لقدامة بن جعفر، تح. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.
- **دائرة المعارف الإسلامية**، تر. أحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تح. د. إحسان عباس، دار القلم، بيروت، ١٩٧٥م.
- **صورة الأرض**، لابن حوقل، دار مكتبة بيروت، ١٩٧٩م.
- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، دار صادر- دار بيروت، بيروت، ١٩٦٥م/ ١٣٨٥هـ.
- **كتاب زين الأخبار**، لأبي سعيد عبد الحي الكرديزي، تح. محمد بن تاويت، مط. محمد الخامس الجامعية، فاس، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- **مختصر كتاب البلدان**، لأحمد بن الفقيه الهمداني، ليدن- بريل، ١٣٠٢هـ.
- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- **المعجم الذهبي**، قاموس فارسي - عربي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- **المسالك والممالك**، للإصطخري، تح. محمد جابر، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.